الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات

■ أ-مصطفى الهادي بن زيتون
كلية الآداب / جامعة طرابلس

● المقدمة:

تعتبر الأسـرة هي المسؤول الأول عن الوقاية،وعلاج من يقع في دائـرة التعاطي أو الإدمان من أبنائها، ليس فقط باعتبارها هي المؤسسة الأولى التي تحتضن الطفل و تتولى بالرعاية الشاملة من كافة الوجوه، ولكنها أيضا الأكثر حرصا على سلامة أبنائها فهي المسؤولة عن غرس الفضائل والأخلاق الحميدة في أبنائها وتوفير القدوة الحسنة لهم بالقول والفعل وإقامة الحوار الدائم معهم .

فالأسرة مسؤولة عن تحقيق الاستقرار الصحي والنفسي والاجتماعي وذلك بمراعاة أساسيات التنشئة ألاجتماعية الصحيحة كما تعد الأسـرة من أبـرز وسائط التنشئة الاجتماعية في القيام بعملية الوقاية لأعضائها من تعاطي المخدرات . ويعول على الاسرة دور كبير في تنشئة ألابناء ومنعهم من الانحراف وراء تعاطي المخدرات والوقوع ضحية سهلة في يدي من يثبت سمومها ويكمن ذلك في التربية السليمة والتنشئة الاجتماعية الصحيحة .

● مشكلة الدراسة :

تعد مشكلة تعاطي المخدرات أو الادمان عليها من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر فى بناء المجتمع وأفراده الأمر الذى يترتب علبه آثار اقتصادية واجتماعية سيئة تؤثر سلبا على كل من الفرد ، والمجتمع، لقد زادت طبيعية الحياة الحديثة من انتشار ظاهرة تعاطى المخدرات الأمر الذى أدى بالمجتمعات ممثلة بمؤسساتها الرسمية وغير الرسمية محاولة الحد منها ومكافحتها ومن ابرز هذه المؤسسات الأسرة وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت على الأسرة المعاصرة والتي أفقدتها كثيرا من وظائفها التقليدية إلا أنها لم تفقد

بعد دورها الأساسي في وقاية ورعاية وتنشئة أبنائها الذين أهم مرحلة من مراحل نموهم الجسمي النفسي والاجتماعي .

وتتضح خطورة هذه المشكلة من الاثارالمترتبة على سلوك المتعاطين وبالتالى على الأوضاع الاقتصادية والنفسية والاجتماعية في المجتمع الذي يعيشون فيه مما قد يعزى إلى أن هناك خللا في الدور الوظيفي للأسرة في وقاية أبنائها من المخدرات.

● **أهمية الدراسة :**

تكمن اهمية هذه الدراسة فى أن الوقاية من تعاطي المخدرات لاتختلف عن الوقاية من المرض النفسي او المرض العقلي او ضطرابات الشخصية وفي المجال الجنائي يطلق تعبير الوقاية من جرعة المخدرات على الأنشطة التي تتبع في مكافحة العوامل المؤدية لتعاطي المخدرات ولعلاج الأسباب الاجتماعية التى تشجع على انحراف السلوك الانسانى. [1]

ونظرا لأهمية ذلك الدور فإن الأسرة مدعوة لممارسة دورها الوقائي والتربوي وذلك من خلال ادراك ومعرفة بعض المظاهر والعلامات الدالة على المتعاطي حتى يمكن الوقوف بوضوح على طبيعة الدور الوظيفي للأسرة عامة، والأسرة الليبية خاصة، خصوصا فيما يتعلق بوقاية الأسرة من ظاهرة، تعاطي المخدرات أو الإدمان عليها.

وقد اختلفت الآراء حول أنجح السياسات وأكثر ألأساليب فاعلية في مجال الوقاية من ظاهرة المخدرات ويرجع اختلاف المهتمين بالوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات إلى عدة عوامل فاتجه بعض العلماء إلى تفسير ظاهرة تعاطي المخدرات بوجود عوامل نفسية والبعض الأخر أتجه إلى العوامل الاجتماعية والبيئية وهناك رأي آخر اتجه نحو العوامل ألاقتصادية في الوقاية من ظاهرة المخدرات .

وفى واقع الامر إن كل وجهات النظر لها الفضل في الكشف عن الاخذ بالعوامل التي تتضافر مع غيرها في خلق وقاية من تعاطي المخدرات والتى أصبحت من الحقائق المسلم بها، ان الأسباب والعوامل الاجتماعية والتي من ضمنها العامل الأسرى له الصدارة ضمن الأسباب المؤدية إلى انتشار ظاهرة المخدرات ومن استقراء النتائج التي توصلت إليها بعض البحوث والدراسات الاجتماعية إن للاسرة ارتباطا وثيقا ببعض صور الإجرام عامة وظاهرة تعاطي المخدرات خاصة .

يتبين للباحث أن دور الأسرة في الوقاية من تعاطي المخدرات له بعدين أساسيين هما :-

البعد الأول : سوء التنشئة الاجتماعية وعلاقته بالسلوك ألانحرافى للأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية يتضح أن هناك دوران لهما أهمية خاصة في تكوين شخصية الطفل

1 - أحمد فتحي سرور، أصول السياسة الجنائية ’القاهرة، دار النهضة، 1982 ،ص2

وفى إعداده للمستقبل هما: الدور الوجداني والتربوي، فالأسرة تعتبر بالنسبة للطفل في مقتبل حياته نموذجا للحياة الاجتماعية وتحدد له بذلك دوره وتنظم له سلوكه الفردي في داخل هذه الجماعة المصغرة وفى هذا الأساس يكون طبيعيا ان نتوقع وجود صلة وثيقة بين انحراف الفرد وبين انحراف الأسرة أو تصدعها أو على الأقل بين عيوب صاحبت التنشئة الاجتماعية.

- **ونبين هذا ببعض من التفصيل :**

علاقة الانحراف والتعاطي بوجود نموذج في الأسرة ويمكن تفسير هذه العلاقة التي تنشأ بين جريمة الابن وانحراف أسرته بأن الابن يجد أفراد أسرته نموذجا يحتذى به، فيتأثر باتجاهات أفراد أسرته وبقيمهم وسلوكهم، وتجد هذه الرابطة قوية واضحة إذا ما بحثنا عن صور الانحرافات الأسرية التي نشأ في ظلها ويتأثر بها المتعاطي للمخدرات، أما علاقة الانحراف والتعاطي بالبيئة بتأثر المستوى الاجتماعي للأسرة لظروف البيئة التي تعيش في ظلها،وما من شك فإن الظروف البيئية والوسط الاجتماعي يؤثران بدورهما في سلوك الفرد كما أن علاقة الانحراف والتعاطي بالقيم السائدة في الأسرة .[1] ومن المسلم به أن الفرد يتأثر بما يؤمن من معتقدات وبما يتبعه من سلوك بالقيم التي تشبع بها منذ صغره، ومن الواضح أن للأسرة دورا هاما في تلقين الأطفال القيم والمعتقدات التي توجههم في سلوكهم الاجتماعي، كما أن علاقة الانحراف والتعاطي يزداد بتصدع الأسرة، إن سبب إيمان الأسرة بالقيم الاجتماعية قد يكون راجعا لخلل يصيب تكوين الأسرة أو يؤثر في ظروفها المعيشية،وقد يصل الأمر إلى الحد الذي تصبح فيه الأسرة متصدعة، ومن هنا يمكن القول بوجود ارتباط وثيق بين الانحراف والتعاطي من جانب وبين تصدع الأسرة من جانب آخر .. ارتباط له أهمية واضحة .

البعد الثاني : دور الأسرة الإيجابي في الوقاية من المخدرات .

يشترط لإمكان القول بأن للأسرة دورا ايجابيا في الوقاية من الانحراف بصفة عامة ومن المخدرات بصفة خاصة أن تكون قادرة على القيام بالواجبات الملقاة عليها بحكم وظيفتها الاجتماعية من أجل تنشئة الطفل وتربيته وللأسرة دوران أساسيان في مجال التنشئة الاجتماعية، دور وجداني وآخر تربوي .

1 - تظهر أهمية الأسرة وعلى وجه الخصوص دور ألام – في توفير الدفء العاطفي والحنان للطفل، وبعض الدراسات أظهرت أن حرمان الطفل من حنان ورعاية والديه خلال سنوات عمره الخمس الأولى يعتبر عاملا هاما في انحراف الأحداث

1 – صالح محمد على أبوجار،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، بيروت، 2000م ص52

وقيل إن علاقة الوالد بالطفل تظهر واضحة عندما يبلغ الطفل سن الثانية، وإن دور الام هو توفير الرعاية والحنان، بينما يمثل دور الأب الضبط والسلطة داخل الأسرة، ويقول بعض الكتاب إن انحراف الأحداث ينشأ عن الحرمان ويقول إن إبرز صور الحرمان هى الحرمان من الحب والحنان والتوجيه ولذلك يرون أن أية محاولة لمساعدة الحدث يجب أن تهتم بالرعاية والتوجيه منذ البداية .

2 - تتضح أهمية النضج العاطفي للوالدين كشرط أساسي لسلامة تنشئة الطفل والشعور بالاستقرار النفسي والطمأنينة، كما تبين أن وجود خلاف بين الوالدين يؤدي في كثير من الأحيان إلى انحراف الأحداث .[1]

ومن دراسة العوامل التي تسبب في تعاطي الأبناء للمخدرات أن من أهمها تصدع ألأسرة، وتبرز أهمية دور الأسرة في توفير الدفء العاطفي وهو مايسهم في الوقاية من الانحراف . فالدور الوجداني الذي تقوم به الأسرة فهي تقوم بدور بالغ الأهمية في تنشئة الطفل أجتماعيا عن طريق تربيته وتعليمه، وتتحقق التنشئة ألاجتماعية عن طريق تشبع الطفل بالقيم والتقاليد السائدة في المجتمع ومن الطبيعي أن تتأثر بوجود متعاطي المخدرات في الأسرة [2].

3 – المساعدات الخارجية للأسرة . أوضحنا أن للأسرة دورا هاما في تنشئة الطفل وفى الوقاية من الانحراف بصفة عامة كما بينا أثر البيئة على الأسرة الفاسدة أو المتصدعة على انحراف أعضائها بصفة عامة وعلى تعاطيهم المخدرات بصفة خاصة وفى ضوء ماتقدم تبرز المشكلة التي تتمثل في عدم صلاحية بعض الأسر لتربية أطفالها أو على الأقل عدم قدرتها على التربية السليمة بدون المساعدات الخارجية على تنشئتهم تنشئة قويمة، ولايمكن تغيير سلوك الشخص أو اتجاهاته إلا عن طريق تغيير الظروف المادية التي تتصل اتصالا وثيقا بهذا السلوك وبهذه الاتجاهات، وما من شك في ذلك أن التغيير الذي يراد إحداثه يفوق في اغلب الحالات قدرات الاسرة وبالتالي يكون على المجتمع واجب التدخل لمساعدة الأسرة في التغلب على مشكلاتها .

للحصول على نتائج أكثر فاعلية في مجال الوقاية من الانحراف عن طريق مساعدة الأبناء من الجهات الاعتبارية ومساعدة الأباء لأن الأب يكون نموذجا للأبناء من الانحراف أو من التعاطي للمخدرات عن طريق تقديم البرامج التدريبية لأباء الأحداث الجانحين تقدم

1 -عبد الرحمن العيساوى س، سيكولوجية الانحراف وجنوح الإحداث، بيروت، 2001 م ص6

2 -سعد جلال، علاقة الطفل وبوالدية وطرق الإشراف والعقاب، القا هرة

لهم المعلومات التربوية الأساسية وتناقش كل المشكلات التي تواجه التنشئة الاجتماعية داخل اسرهم .

● **أهداف الدراسة :**

لاشك أنه مع تنامي ظاهرة تعاطي المخدرات المتمثلة في زيادة الطلب عليها وتعاطيها بكل الطرق المتاحة والأضرار الشخصية الاجتماعية والاقتصادية بكافة مستوياتها تظل مسألة البحث عن طرائق للوقاية محورالاهتمام لدى الباحثين و الاكلنيكيين والاجتماعيين و النفسيين وذلك بالتوازي مع طرق العلاج . والدراسة الحالية ركزت على الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من ظاهرة المخدرات بهدف التوصل لمنظومة الوظائف التي تقوم بها الأسرة في وقاية أبنائها من آفة المخدرات . ومن المؤسف أن وظيفة الأسرة فقدت الكثير من مهامها ودورها الريادي والتربوي الهام من حيث تغيير شامل في نمط الحياة وأسلوب التعامل مع الأبناء . عليه تسعى هذه الورقة إلى طرح إشكالية الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من ظاهرة المخدرات ولتحقيق الهدف تحلل هذه الإشكالية فإن هذه الورقة ستحاول طرح الموضوع نظريا على مستويين :

الأول ما الدور الوظيفي للأسرة ؟

أما المستوي الثاني للتفكير يذهب مباشرة الى الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات .

● **الاطار النظري :**

لما كان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو محاولة تحليل الدور الوظيفي للأسرة من حيث التعرف على أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة في وقاية أبنائها من المخدرات وبغرض توضيح وتحقيق هدف الدراسة الراهنة سنتناول فى هذا البحث الأبعاد ألتالية :-

1 – مفهوم الأسرة .

2 – مفهوم المخدرات .

3 – مفهوم تعاطي المخدرات .

4 – مفهوم الوقاية .

5 – أهم وظائف الأسرة .

وذلك على النحوالتالى :

1 – **مفهوم الأسرة** : عرفت الأسرة بأنها مؤسسة اجتماعية تخضع في تكوينها للدوافع الطبيعية والاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى

1 - مصطفى الخشاب،علم الاجتماع العائلي، الدار القومية، ب ت، ص43

2 - محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسرى وعلاقتها بجنوح الاحداث،الاردن،دار الثقافة، 2006،ص72.

الاجتماع . وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي[1] كما عرفت الأسرة على أنها جماعة اجتماعية تتشكل من الأم والأب والأبناء، تربط بينهم رابطة القرابة الدموية الى جانب الحب و المسؤولية المشتركة وتقوم هذه الأسرة بتربية وتنشئة الأطفال كي يقوموا بواجباتهم ليصبحوا أشخاصا متفاعلين مع مجتمعهم بطريقة اجتماعية . [2]

2 – **مفهوم المخدرات** : هي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الاغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدى الى التعود أو الإدمان عليها مما يضر الفرد والمجتمع.

3 - **مفهوم تعاطي المخدرات** : هو رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة تعرف إراديا أو عن طريق المصادفة والمخدرة أو المنبهة والمنشطة لتبيت حالة من الإدمان تضر بالفرد جسميا ونفسيا واجتماعيا .[1]

4 – **مفهوم الوقاية** :. هو الأقلال من حدوث الخلل أو القصور .[2]

كما تعني الوقاية – بوجه – عام –مجموع الجهود المبذولة للتحكم في حدوث الاضطراب أو المرض، والسيطرة عليهما، أو التقليل من شدة ظاهرة غير مرغوبة كالمرض العقلي، الجنوح، الجريمة، الإدمان على المخدرات والعقاقير . [3]

5 – **وظائف الأسرة : ومن أهمها :**

1 – **الوظيفة البيولوجية** : الأسرة تعتبر الخلية الأولى المسؤولة في المجتمع عن تزويده بالاعضاء الجدد فهي تحفظ بذلك استمرارية الحياة، وتعمل على تجديد قوة العمل،

2 -**الوظيفة الاقتصادية** : الأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادى مناسب يسمح لها بإشباع حاجاتها الضرورية من مسكن ومأكل وملبس .

3 – **الوظيفة التربوية** : الأسرة هى التي تقوم بتربية الأبناء وإعدادهم للحياة تشاركها في ذلك مؤسسات أخري، إلا أنها كانت ومازالت الدعامة الاولى والأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية .

4 – **الوظيفة الاجتماعية** : إن الأسرة تقوم بمشاركة الطفل فىالمواقف والخبرات المتعددة بغية تدريبيه على أساليب السلوك الأجتماعي وتعليمه الأدوار المختلفة كما ترسم له الحدود فيما يتعلق بالحقوق والواجبات .

5 – **الوظيفة النفسية** : إن الأسـرة مسؤولة عن سمات شخصية الطفل من عناد

1 - مصطفى سويف،المخدرات والمجتمع،نظرة التكاملية، الكويت، عالم المعرفة،1996،ص24.

2– صالح بن رميح الرميحي، تاثير المخدرات على التماسك الاجتماعي،الرياض،جامعة نايف للعلوم الامنية،2004،ص7.

3 - عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية وسكولوجية الشخصية، اسوان، المسكتب العلمى، 1998م ص22

وعدوان وأشكالية واستقلالية بالإضافة الى وظائف الأسرة السابقة التي تمثل مجموعة من الوظائف جميعها

إنها تتداخل وتتفاعل مع أبنية المجتمع، ويشير البعض الي أن أهم الوظائف تتمثل في الآتى :

1 – تنظيم السلوك الجنسي .

2 – وظيفة الإنجاب .

3 – إشباع الحاجات الأساسية لأعضائها .

4 – نقل التراث الاجتماعي .

5 – الوقاية والضبط الاجتماعي .

6 – تحديد الأدوار والمكانات الاجتماعية .

7 – حماية أفراد الأسرة .

8 – تنشئة الإفراد على فضيلة الإسلام والعقيدة الإسلامية [1]

● **نتائج الدراسة :**

حاولت هذه الدراسة وبشكل مختصر تحليل الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من المخدرات حيث ذكرنا فيما سلف بأن الأسرة السوية تتصف بتكامل أطرافها وبرخاء اقتصادها كما تنمي بالسلامة النفسية والعضوية فلا يعاني في ظلها الأبناء من شذوذ عقلي أو عضوي يجعلهم غير متكيفين مع نظام المجتمع وقيمه بينما تفتقر الأسرة غير السوية إلى كافة هذه المقومات الأمر الذي يجعلها غير قادرة على أداء وظائفها المنوطة بها فتصير وسطا سيئا متكاملا وعاملا أساسيا من عوامل تعاطي المخدرات، وفى سبيل ذلك تم استعراض أهم وظائف الأسرة في وقاية أبنائها من ظاهرة تعاطي المخدرات . هذا وقد ركزت هذه الدراسة على فحص خمسة أبعاد من وظائف الأسرة وعلاقتها بوقاية الأبناء من تعاطي المخدرات . ومن خلال استعراض هذه الأبعاد وجد أن للأسرة دورا وظيفيا فعالا في وقاية الأبناء من ظاهرة تعاطي المخدرات، فهناك حاجة ماسة إلى تمكين الأسرة من أدائها لوظائفها وكذلك إجراء المزيد من الدراسات الميدانية فيما يتعلق بالمجال الاجتماعي والتربوي والصحي للأسرة حتى يمكن الوقوف بوضوح وبدقة على طبيعة وظائف الأسرة عامة والأسرة الليبية خاصة فيما يتعلق بوقاية الابناء من تعاطي المخدرات .ويتم دور الأسرة الفعال في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال بعض الوظائف السابقة التي تتطلع الأسرة للقيام بها لعلاج تلك الظاهرة والوقاية منها . كما يعول على

1 -علياء شكري،الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ط 2 - ،دار المعارف،1981،ص237.

الأسرة دور الوالدين في تنشئة أبنائها على حسن الخلق متشربين للقيم والعادات الإسلامية الصحيحة وفى ذلك وقاية للأبناء من الانحرافات عامة وتعاطي المخدرات خاصة وذلك من خلال التنشئة الأسرية التي تتم عن طريق الأب والأم في وقاية الابناء من التعاطي وخاصة من تعاطي المخدرات ويتم ذلك من خلال الدور الذي يلعبه كل منهما . دور الأم في الوقاية من التعاطي حيث تلعب الأم دورا جوهريا في عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد خاصة في سنوات حياته الأولى فهي الكافلة الأولى بكل رغباته وبالتالي فهي صاحبة دور رئيسي في إشباع حاجات الفرد الأساسية وعن طريق هذا الإشباع يحصل الفرد على حاجاته من الأمن الذي هو درع الآمان من انحرافه أو جناحه .

أما دور الأب في الوقاية من التعاطي يتمثل في الدور المباشرالذى يؤديه مباشرة لتطبيع الفرد وليس دور الأب مقصورا على الإنفاق وتوفير أسباب المعيشة وإنمايتعدى ذلك إلى تهيئة الجوء النفسي الملائم وذلك من خلال تهذيب الفرد وإمداده بالإرشادات والخبرات التي تبرز القدوة الحسنة والصالحة في المواقف التي يمر بها الفرد في مراحل حياته الأولى من هنا يأتي دور الوالدين في دورهم الوظيفي في الامتناع عن أنماط السلوك غير المرغوب كتعاطي المخدرات حتى لايقتدي بها الطفل ويكتسبها .

- **المراجع :**

1 – أحمد فتحى سرور، أصول السياسة الجنائية، القاهرة، دار النهضة، 1982م

2 –صالح محمد على أبوجارو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، بيروت، 2000م

3 – عبدالرحمن العيساوى، سيكولوجية الانحراف وجنوح الاحداث، بيروث، 2001م

4 – سعدجلال، علاقة الطفل بوالديه وطرق الاشراف والعقاب، القاهرة، ب–ت

5 – مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية، الكويت، عالم المعرفة، 1996م،

6 – صالح بن رميح الرميح، تأثير المخدرات على التماسك الاجتماعى، الرياض، جامعة نايف، 2004م .

7 – علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة، ط 2،دار المعارف،1981،.

8 – سعد المغربي، ظاهرة تعاطي الحشيش، القاهرة ، دار الراتب الجامعي 1984م

9 – محمد سند العكايلة، اضطربات الوسط الاسري وعلاقتها بجنوح الاحداث، الاردن، دارالتقافة، 2006م